المظاهر العمرانية في مدينة نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي

د. بهجت صبري *

URBAN ASPECTS IN THE CITY OF NABLUS IN THE FIRST HALF OF THE NINETEENTH CENTURY

Dr. Bahjat Sabri*

ABSTRACT

This study aims to get a comprehensive knowledge about the aspects of the Ottoman rule of the Arab areas which lasted for four centuries .

The study also aims at studying deeply a specific aspect of the city : Urban aspects in the city of Nablus during the first half of the nineteenth century because it is considered one of the major towns in Palestine . At one time, the city was a center of sunjuq (district) affiliated with one of Bilad Esham States (Fertile Crescent which includes Syria, Lebanon, Palestine, and Jordan) .

The study highlights the Urban aspects of the city of Nablus in terms of locations (quarters and nieghorhoods), plans, compexes, Nablusi construction and other Urban mark .

A member of scholars and researchers have dwelt on the history of Nablus from a historical point of view . Their studies were good historical studies . But despite hair significance , there studies were comprehensive that served a clear – art parpose of multiple aspects. Moreover , there studies failed to depend primarily and directly or first hard sources in studying the history of Nablus and its area . I mean the otttoman records in Nablus Shari'a Court (prophetic law of Islam) . There records are abound in information that serves several studies : social , economic , administrative and urban .

أستاذ التاريخ الحديث ، جامعة النجاح الوطنية ، كانون الثاني ١٩٩١

Therefore , the importance of this study stems from the fact that it fills the gap left by after researches . It will depend directly and mainly on the legal documentations of Nablus Shari'a Court . One understands from the fronts of the Court's records that they were allocated for registration , of legal events , legal proots , firmans, and the Sultanate decrees .

ملخـــص

تهدف هذه الدراسة الى مزيد من المعرفة الشاملة لجوانب الحكم العثماني للمنطقة العربية الذي استمر اربعة قرون .

وتهدف ايضا الى مزيد من الدراسة المتعمقة والمتخصصة لجانب محدد هو المظاهر العمرانية في مدينة نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر باعتبارها احدى المدن الرئيسة في فلسطين والتي كانت مركزا لسنجق (لواء) تابع لاحدى ولايات الشام .

تركز الدراسة على مظاهر عمرانية في مدينة نابلس تتمثل في المحلات (الحارات ، الاحياء) الخطط ، الأحواش ، انماط البناء النابلسي ، وصف المباني ، المواد المستخدمة في البناء ، معالم عمرانية أخرى .

تناول العديد من الدارسين والباحثين تاريخ مدينة نابلس بالدراسة التاريخية الجيدة ، الا ان هذه الدراسات على اهميتها كانت دراسات شاملة تخدم غرضا واضحا متعدد الجوانب ، كما أنها لم تعتمد بشكل رئيسي ومباشر على المصادر الأولى لدراسة تاريخ مدينة نابلس ومنطقتها ، وأعني بذلك السجلات العثمانية في المحكمة الشرعية بنابلس الغنية بالمعلومات التي تخدم عدة دراسات : اجتماعية ، اقتصادية ، ادارية ، عمرانية .

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التي تعتمد بشكل مباشر ورئيسي على الوثائق الشرعية بالمحكمة الشرعية بنابلس ، التي يفهم من افتتاحيات سجلاتها انها خصصت لتدوين الوقائع الشرعية ، السندات الشرعية ، الفرمانات والاوامر السلطانية .

المظاهر العمرانية في مدينة نابلس

خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي

حافظت نابلس على وضعها الاداري التابع لولاية الشام خلال القرون الثلاثة الأولى من الحكم العثماني للمنطقة العربية ، فكانت مركزاً لسنجق (لواء) تابع لولاية دمشق (الشام) ، إلا أن هذا الوضع تغير خلال القرن التاسع عشر ، فقد شهد النصف الأول من هذا القرن تقلباً

في تبعية نابلس الادارية ، فبعد أن كانت تابعة لولاية الشام أصبحت تابعة لولاية صيدا ، وقد زاد هذا التقلب في التبعية الادارية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فبعد أن كانت تتبع ولاية صيدا أصبحت تتبع متصرفية القدس ثم ولاية بيروت ، وبقي هذا الوضع الاداري لنابلس على حاله حتى نهاية الحكم العثماني في المنطقة العربية .

ولعل مرجع هذا التقلب الاداري والذي ميز القرن التاسع عشر عما سبقه من قرون ، يعود الى أن هذا القرن شهد تغيرات واضحة حيث خضعت بلاد الشام للحكم المصري ما بين ١٨٣١ ـ ١٨٤٠ م ، هذا العهد الذي حقق مركزية في الحكم أدت الى القضاء على الأساليب القديمة ، فكان ذلك مقدمة لحركة الاصلاحات العثمانية التي هدفت الدولة العثمانية من خلالها لاستعادة وتقوية قبضتها على المنطقة العربية بعد نهاية فترة الحكم المصري لبلاد الشام ، فكان ذلك سبباً في إحداث تغيرات إدارية متسارعة تمثلت في إضافة أو سلخ ألوية ادارية عن بعض الولايات ، أو رفع مكانة ألوية الى مرتبة أرفع كما حدث بالنسبة للواء القدس بسبب مكانتها الدينية أو لأسباب اقتصادية كما حدث في ميناء عكا .

يمكن القول أن التغيرات الادارية كانت بتأثير حركات التمرد والعصيان التي كانت تحدث من قبل الولاة أنفسهم فكان لا بد من معالجة حالات التمرد والعصيان بإجراء تغييرات ادارية لعلها تساعد في القضاء على حركات العصيان هذه .

ولما كانت هذه الدراسة تغطي النصف الأول من القرن التاسع لذا من الضروري أن نوضح بشكل أكثر تفصيلاً الوضع الاداري لمدينة نابلس خلال هذه الفترة لأن ذلك يساعد على توضيح الصورة عن مدينة نابلس . كانت نابلس مع بداية القرن التاسع عشر وحدة إدارية تابعة لولاية الشام مع تبعية أخرى من قبل ولاة صيدا بحكم كونهم ولاة على صيدا والشام ، واستمر هذا التناحر والتجاذب بين الدولة العثمانية وولاتها في هذه المنطقة ، وبين الولاة أنفسهم وبمساندة الدولة لوالٍ على حساب والٍ آخر الى أن استقر الأمر لصالح والي صيدا عبد الله باشا الذي أنعم السلطان العثماني عليه بلواء القدس ونابلس وجنين بالاضافة الى ولاية صيدا .

لم تستمر تبعية نابلس الادارية لولاية صيدا طويلاً ، إذ خضعت بلاد الشام للحكم المصري ما بين ١٨٣١ ـ ١٨٤٠ م ودخلت نابلس على أثر ذلك في عهد جديد من الحكم استمر لمدة تسع سنوات ، عادت بعدها مدينة نابلس لسنجق عثماني تابع لولاية الشام ١٨٤١ م ، وفي عام

١٨٤٣ م سلخت القدس عن ولاية الشام ، واعتبرت متصرفية مستقلة ، وألحقت بها نابلس وغزة ضمن ولاية صيدا ، ثم فصلت نابلس عن القدس خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأصبحت تابعة لولاية صيدا .

وتغير هذا الوضع فيما بعد الى أن أصبحت نابلس أحد ألوية ولاية جديدة استحدثت عام ١٨٨٨ هي ولاية بيروت [١] . وبهذا فإن وضع نابلس خلال الفترة موضع البحث ، بكونه مركزاً لسنجق ، تقلب في تبعيته بين ولاية الشام وولاية صيدا .

تولى حكم مدينة نابلس خلال فترة البحث وتحديداً ما بين ١٧٩٩ ـ ١٨٥١ م ٢٩ حاكماً [٢] تفاوتت فترة حكم كل منهم حيث لم يستمر البعض منهم في الحكم سوى عدة شهور والبعض الآخر استمر حكمه لأربع سنوات ، ولعل مرجع هذا يعود الى تأثير تقلب نابلس في تبعيتها الادارية ، اضافة الى حسن معاملة وسلوك هؤلاء الحكام تجاه الأهالي .

ويفهم من الفرمانات والأوامر السلطانية كما جاءت في سجلات المحكمة الشرعية بنابلس الى أن حاكم نابلس دعي مع مطلع القرن التاسع عشر « بالمتسلم » « قدوة الأماجد والأعيان متسلم نابلوس حالاً » [٣] ، كما دعي بصيغ أخرى بعد عودة الحكم العثماني لبلاد الشام ١٨٤١ منها (المحصل) الى محصل سنجاق نابلس سليمان بك طوقان » [٤] ومنها « القائمقام » « الى سليمان بك طوقان قائمقام نابلس وجنين » [٥] .

كما يفهم من هذه الفرمانات واجبات ومهام المتسلمين في نابلس من ذلك أن على المتسلم « حفظ البلدة وراحة الرعايا والفقراء وصيانة الأعراض وأبناء السبيل » وتحصيل الأموال الأميرية وايصالها الى الخزينة العامة [٦] إن القصد من هذا التقديم الموجز التمهيد لهذه الدراسة التي تهدف الى مزيد من المعرفة الشاملة لجوانب الحكم العثماني للمنطقة العربية على مدى أربعة قرون .

---

١ ـ الراميني ، أكرم : نابلس في القرن التاسع عشر ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٧٧ .
٢ ـ الراميني ، ص ١٨٠ ـ ١٨١ .
٣ ـ المحكمة الشرعية بنابلس ، السجل رقم ٦ ص ٣٧٢ ، ٣٧٧ .
٤ ـ المحكمة الشرعية بنابلس ، السجل رقم ١٠ ص ٢٧٧ .
٥ ـ السجل رقم ١٠ ص ٢٧٠ .
٦ ـ السجل رقم ٦ ص ٣٠٩ ، ٣٣٧ .

وتهدف أيضاً الى مزيد من الدراسة المتخصصة والمتعمقة لجانب محدد هو المظاهر العمرانية في مدينة نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر باعتبارها إحدى المدن الرئيسة في فلسطين والتي كانت مركزاً لسنجق (لواء) تابع لاحدى ولايات الشام كما سبق وأن أوضحت ذلك .

وتتمثل هذه المظاهر العمرانية في مدينة نابلس في الجوانب التالية : داخلية المدينة من حيث المحلات (الحارات) الخطوط ، الأحواش ، أنماط البناء النابلسي ، وصف المباني ، المواد المستخدمة في البناء ، معالم عمرانية عامة .

تناول العديد من الدارسين والباحثين تاريخ مدينة نابلس بالدراسة التاريخية الجيدة يأتي في مقدمتها الدراسة التي قام بها الراميني عند اعداد أطروحته « نابلس في القرن التاسع عشر » ، وكتاب إحسان النمر « تاريخ جبل نابلس والبلقاء » ، إلّا أن هذه الدراسات على أهميتها كانت دراسات شاملة تخدم غرضاً واضحاً متعدد الجوانب ، كما أنها لم تعتمد بشكل رئيسي ومباشر على المصادر الأولى لدراسة تاريخ مدينة نابلس ومنطقتها ، وأعني بذلك السجلات العثمانية في المحكمة الشرعية التي تزخر بمعلومات تخدم عدة دراسات : إجتماعية ، إقتصادية ، إدارية ، عمرانية .

لذا حاولت بهذه الدراسة أن يكون الموضوع محدداً ومحصوراً في جانب لم تتعرض له الدراسات السابقة بشكل متعمق ومتخصص معتمداً على المصادر الأولية لتاريخ هذه المدينة .

اعتمدت هذه الدراسة على سبعة سجلات عثمانية من سجلات المحكمة الشرعية بنابلس البالغ عددها خمسين سجلاً وهي تغطي الفترة ما بين غرة جماد الأول ١٠٦٦ هـ ـ محرم ١٣٣٠ هـ الموافق ١٦٥٥ م ـ ١٩١٧ وتفاوت حجم وصفحات السجل من سجل لآخر ، فالعرض يتراوح ما بين ٣٠ ـ ٤٠ سم والطول ٥٠ ـ ٦٠ سم وعدد الصفحات يتراوح ما بين ١٨٦ ـ ٧٨٥ صفحة والسجلات موضع الدراسة تغطي زمنياً النصف الأول من القرن التاسع عشر وهي :

- السجل رقم ٦ (١٢١٣ هـ ـ ١٢٢٣ هـ) (١٧٩٩ م ـ ١٨٠٨ م) وعدد صفحاته ٣٨٦ ، ويبدأ من الصفحة التاسعة .
- السجل رقم ٧ (١٢٢٣ هـ ـ ١٢٣٢ هـ) (١٨٠٨ م ـ ١٨١٦ م) وعدد صفحاته ٤٠٨ .
- السجل رقم ٨ (١٢٣٢ هـ ـ ١٢٤٤ هـ) (١٨١٦ م ـ ١٨٢٨ م) وعدد صفحاته ٤٣٢ .

- السجل رقم ٩ (١٢٤٤ هـ - ١٢٥٤ هـ) (١٨٢٨ م - ١٨٣٨ م) وعدد صفحاته ٤٠٠ .
- السجل رقم ١٠ (١٢٥٥ هـ - ١٢٦٢ هـ) (١٨٣٩ م - ١٨٤٥ م) وعدد صفحاته ٣٠٧ .
- السجل رقم ١١ (١٢٦٣ هـ - ١٢٦٦ هـ) (١٨٤٦ م - ١٨٤٩ م) وعدد صفحاته ١٨٦ .
- السجل رقم ١٢ (١٢٦٦ هـ - ١٢٧٦ هـ) (١٨٤٩ م - ١٨٥٩ م) وعدد صفحاته ٣٧٨ .

يفهم من افتتاحيات هذه السجلات أنها خصصت لتدوين الوقائع الشرعية والسندات الشرعية ، الحجج الشرعية ، الصكوك الشرعية ، الاعلامات الشرعية ، الدعاوى ، الفرمانات ، والأوامر السلطانية ، وهذا التحديد يخدم عدة دراسات متعددة الموضوعات والجوانب ، إلا أنني اعتمدت لتغطية دراسة المظاهر العمرانية في المدينة على ثلاثة أنواع من الحجج الشرعية ، هي : إنشاء الوقف ، شراء وبيع العقارات ، الاستبدال الشرعي ، لأن هذه الأنواع من الحجج الشرعية أشارت بشكل دقيق الى وصف العقار : عدد طبقاته ، مكونات كل طبقة ، حدود العقار من الجهات الأربعة بما في ذلك الطرق السالكة ، بيان الجزء المراد بيعه أو وقفه ، تحديد موقع العقار في محلات (حارات) المدينة وخططها وأحواشها مما يشكل في نهاية الأمر صورة واضحة الى حد ما عن عمران المدينة ، بعد تحديد موضوع البحث والمحدد زمنياً ، والمحدد وثائقياً بسجلات المحكمة الشرعية ننتقل الى مضمون البحث .

مدينة نابلس مدينة قديمة تعاقبت عليها عدة حضارات خلفت كل منها بصمات ساهمت في رسم صورتها العمرانية ، والتي يمكن أن نفهم معالمها ، من خلال الوثائق الشرعية المعتمدة في هذه الدراسة ، لتحديد مواقع المحلات (الأحياء) والعقارات وبيان أوضاعها .

تميز الوثائق الشرعية بين داخل مدينة نابلس وخارجها ، ومرد هذا التمييز ، اما أن يكون بسبب وجود سور يحيط بالمدينة ، كما هو الحال في مدينة القدس ، وهذا ما أشار إليه النمر في كتابه تاريخ نابلس والبلقاء من أن المدينة « كانت محاطة بسور بسيط فيه أربع عشرة بوابة لأخذ المكـوس » [٧] وأمـا أن ذلك جاء لمجرد التمييز بين داخلية المدينة ، مبانيها وعقاراتها ، وبين خارجها ، بساتينها وحواكيرها ، خاصة وأن تطور المدينة تحكم فيه الموقع الجغرافي ، فقد شيدت المدينة على واد بين جبلين : جرزيم في الجهة الغربية والجنوبية الغربية ، وعيبال في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية ، وليس لها من أراض واسعة ، سوى الجهة الغربية الشمالية ممتدة على طول

٧ - النمر ، إحسان : تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، الجزء الأول ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، نابلس ١٩٧٥ ، ص ٩٧ .

الوادي [٨] ، ومعنى هذا أن يكون الوادي حداً فاصلاً بين داخلية المدينة وخارجها .

يقصد بظاهر مدينة نابلس الأراضي الممتدة خارج المدينة والتي تنتهي عند بداية الأراضي الخاصة بالمناطق والقرى المحيطة بها ، وهذه الأراضي التابعة لمدينة نابلس كانت تعرف بالخلة [٩] ، الحواكير [١٠] ، الكروم [١١] ، القطان [١٢] ، وتزرع في العادة بأشجار الزيتون واللوز والصبر [١٣] .

ويستدل من الوثائق الشرعية أن معظم الأراضي كانت في الجهة الشمالية الغربية ، والجهة الشرقية ، والقليل منها في الجهة الجنوبية ، بمعنى أن ظاهر المدينة كان بشكل محدد في الجهة الشمالية المعروفة بالجبل الشمالي خاصة أرض بليبوس [١٤] .

أما داخل المدينة (موضع الدراسة) فقد تألف من عدد من المحلات (الأحياء) ، واستخدم هذا المفهوم في جميع الوثائق الشرعية باستثناء حجتين فقط ، جاء في الحجة الأولى والتي قيدت في محكمة غزة ، وأعيد قيدها في المحكمة الشرعية بنابلس كلمة « حارة » بدلاً من «محله» « جميع الدار بمدينة نابلس بحارة الغرب » [١٥] ، والحجة الثانية سجلت في المحكمة الشرعية في نابلس حيث جاء فيها « جميع الدار ... بحارة الياسمينة » [١٦] كما استخدمت كلمة الحارة بدلاً من المحلة في الأوامر الادارية التي أصدرها متصرف القدس للنواب الشرعيين في مدينة نابلس حيث خاطبهم بصيغتين : « مشايخ حاراتها » وأحياناً « أعلام مشايخ حارتها » [١٧] وهذا يعني أن استعمال الحارة بدلاً من المحلة لم يكن مألوفاً ولا مستعملاً في سجلات المحكمة الشرعية بنابلس في حين أن استعمالها قائم في القدس ، وغزة ، وبدأ بالانتقال الى سجلات المحكمة الشرعية بنابلس بشكل محدود جداً .

---

٨ ـ التميمي ، محمد رفيق ، بهجت ، محمد : ولاية بيروت ـ القسم الجنوبي ، مطبعة الأقبال ـ بيروت ١٣٣٥ هـ ، ص ١٠٦ ـ ١٠٧ .
٩ ـ المحكمة الشرعية بنابلس ، السجل رقم ١٢ ص ٧٣ .
١٠ ـ المحكمة الشرعية بنابلس ، السجل رقم ٨ ص ٨ .
١١ ـ السجل رقم ٨ ص ٢٦ .
١٢ ـ السجل رقم ١٢ ص ٩٤ .
١٣ ـ السجل رقم ٨ ص ٢٩ ، ٥٨ ، ١٠١ .
١٤ ـ السجل رقم ٨ ص ٣٥ .
١٥ ـ السجل رقم ٨ ص ٤١٣ .
١٦ ـ المحكمة الشرعية بنابلس ، السجل رقم ٩ ص ٣٦٢ .
١٧ ـ السجل رقم ١٠ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

ويلاحظ أن بعض الحجج الشرعية قد استخدمت « المحلة » في غير موقعها الصحيح حيث قصد بها « خط » بدلا من « محلة » بمعناها المعروف ، فقد ورد في احدى الحجج ما يفسر ذلك « محله تل الكريم تابع الحبله »[١٨] والصحيح هو « محلة الحبله » بخط تل الكريم »[١٩] ، ولم يقتصر هذا الخطأ على هذه المحلة بل ورد في محلات أخرى منها « محله الوسطا تابع الغرب »[٢٠] والصحيح هو « محله الغرب بخط الوسطا »[٢١]

قسمت كل محله من محلات مدينة نابلس الى « خطوط » وهي توازى الشوارع أو الطرق السالكة ، غير أن الوثائق تشير الى استخدام الطريق السالك ، ولم تستخدم مطلقاً كلمة شارع للتعبير عن أحد الخطوط في محلة من محلات المدينة فالخط « الطريق السالك » هو مسار نافذ يتميز عن الحوش أو الزقاق غير النافذ الذي يكون في العادة ضيقاً وقصيراً وغير سالك ، « جميع الدار ... المحدودة شمالاً الطريق السالك وغرباً الزقاق غير النافذ »[٢٢] .

وللتعبير عن مفهوم « الخط » استخدمت بالاضافة الى الطريق السالك ، الطريق السلطاني[٢٣] وأحياناً « الطريق »[٢٤] ، وأحياناً أخرى « الطريق العام »[٢٥] . واستخدم الطريق السالك في تحديد العقار وفي تحديد جهة باب هذا العقار ، « شمالا الطريق السالك وفيه باب الدار الشرقي »[٢٦] .

يتفرع من الخط (الطريق السالك) الحوش أو الزقاق غير النافذ ، ويلاحظ استخدام « الحوش » بشكل شامل وموسع في الحجج الشرعية في حين قلّ استخدام مفهوم الزقاق غير النافذ ، وغالباً ما يكون الحوش مكاناً صغيراً ضيقاً غير نافذ ، يساعد على تحديد موقع العقار في المدينة . « جميع الدار العامرة بمحلة القريون الفوقا بخط التوتة بداخل حوش دار الطويل »[٢٧] .

١٨ ـ السجل رقم ٦ ص ٣٧ .
١٩ ـ السجل رقم ٦ ص ٢٨٧ .
٢٠ ـ السجل رقم ٦ ص ٢٨٨ .
٢١ ـ المحكمة الشرعية بنابلس ، السجل رقم ٧ ، ص ٢ .
٢٢ ـ السجل رقم ١٢ ص ٥١ .
٢٣ ـ السجل رقم ٨ ص ٢٦٥ .
٢٤ ـ السجل رقم ٦ ص ١٥٠ .
٢٥ ـ السجل رقم ٦ ص ١٩٠ ـ ١٩١ .
٢٦ ـ المحكمة الشرعية بنابلس ، السجل رقم ١١ ، ص ١٢٨ .
٢٧ ـ السجل رقم ١٢ ص ٨٩ .

وبهذا فإن مدينة نابلس كانت مقسمة الى محلات ، والمحلات الى خطوط ، والخطوط الى أحواش أو أزقة غير نافذة ، وبهذا التقسيم يمكن بسهولة الوصول الى العقار بعد تحديد موقعه وفق هذه المعالم الثلاث .

إن هذا لا يعني أن جميع مباني المدينة يمكن تحديد مواقعها وفق هذه المعالم الثلاثة ، انما يعني أن الغالبية العظمى من هذه البيوت يمكن الوصول اليها بهذه الطريقة ، لأن السجلات تشير أحياناً الى موقع العقار بموقعه في المحلة فقط أو بالمحلة والخط ، أو بالمحلة والحوش ، الأمر الذي يعطي صورة عن معالم مدينة نابلس العمرانية ، ويفهم أن بعضها منظم ومرتب ، وبعضها الآخر غير ذلك تماما ، لأن عملية البناء فيه قد تمت بطريقة عشوائية غير منظمة .

يفهم من الوثائق الشرعية أن مدينة نابلس كانت تضم ستة محلات رئيسية هي : الحبلة ، العقبة ، الياسمينة ، القريون ، الغرب ، القيسارية ، وجاء في هذه الوثائق ذكر لخطوط على أنها محلات وقد يكون هذا من باب عدم الدقة ، أو أن هذه الخطوط قد أصبحت فيها بعد محلات بعد أن تطورت إما بحكم اتساع المكان أو بحكم كثافة السكان في هذه الخطوط ، الأمر الذي أدى الى فصلها وجعلها محلات مستقلة ، وربما هذا الاحتمال هو الأقرب الى الصواب ، لأن المصّور الذي وضعه جوسن ، لمدينة نابلس عام ١٩٢٦ م يشير الى وجود ١٢ محلة في مدينة نابلس ، وبهذا تضاعف العدد عما كان عليه خلال فترة الدراسة في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، فمحلة تل الكريم التابعة لمحلة الحبلة التي تشغل الجهة الغربية من محلة الحبلة ، أصبحت محلة جديدة عرفت بمحلة المسرة ، ومحلة العرصة (العرسة) التابعة لمحلة الحبلة ، أصبحت محلة جديدة هي محلة الأنبياء ، وهي الجهة الشرقية لمحلة الحبلة ـ ومحلة الجوزة التابعة لمحلة العقبة ، أصبحت فيما بعد محلة مستقلة حملت نفس اسم الخط المعروف بخط الجوزة بمحلة العقبة ، وكذلك محلة الوسطا التابعة لمحلة الغرب ، أصبحت محلة السمرة القريبة منها ، وهذا واضح في مصور جوسن الذي وضعه للمدينة عام ١٩٢٦ م ، وحصلت على نسخة منه من بلدية نابلس .

اعتمدت الدراسة في تحديد مواقع المحلات في مدينة نابلس على عدة مصادر : مصور جوسن ، مشاهدات مؤلف كتاب ولاية بيروت ـ القسم الجنوبي ، المعلومات المتناثرة في سجلات المحكمة الشرعية بنابلس المتعلقة بهذه المحلات .

فمحلة الحبلة تقع في شمال المدينة [٢٨] ، وبمعنى أدق في الجهة الشمالية الشرقية ، وهي أكبر المحلات اتساعاً ويقطنها نصف أهالي المدينة وفيها مقام الشيخ مسلم ، وعرفت هذه المحلة بهذا الاسم لأنها كانت مقسمة الى بساتين تعرف بالحواكير المحاطة بالأحجار وتسمى بالحبلة [٢٩] ومحلة القيسارية تقع في الجهة الشرقية والشرقية الجنوبية من المدينة على الطريق المؤدية الى مدينة القدس ، وهي في المرتبة الثانية من حيث مساحتها واستيعابها بعد محلة الحبلة [٣٠] ، ومحلة العقبة تقع في الجهة الجنوبية وهي منطقة ممتدة من محلة الحبلة حتى سفوح جبل جرزيم [٣١] ، وتشير الوثائق الى أن هذه المحلة تقسم الى قسمين : محلة العقبة التحتا [٣٢] ، ومحلة العقبة الفوقا [٣٣] وقد يكون الموقع الجغرافي المتعدد الارتفاعات سبباً في هذا التقسيم ، أو بسبب وجود شارع (طريق سالك) في هذه المنطقة أدى الى هذا التقسيم .

وتقع محلة القريون في وسط المدينة [٣٤] ، وهي ملاصقة لمحلة العقبة في الجهة الغربية بالنسبة لمحلة العقبة ، حيث أشارت الوثائق الى وجود نفس التقسيم (تحت ، فوق) في هذه المحلة كما هو الحال في محلة العقبة ، والأغلب أن السبب في هذا التقسيم يعود لنفس الأسباب السابقة ، بحكم أن المحلتين متجاورتين . أما محلة الياسمينة فتقع في الجهة الغربية من المدينة [٣٥] . وهي ملاصقة لسفوح جبل جرزيم ، في حين تقع محلة الغرب في الجهة الغربية والشمالية الغربية في المدينة ، وهي المحلات الراقية من حيث مبانيها وأماكنها العامة .

ومن الملاحظ أن محلات القريون ،العقبة ، الياسمينة ، بحكم تجاورها وتلاصق مبانيها ، شكلت قسماً منفرداً عن باقي محلات المدينة ، ولهذا القسم بابان : شرقي ، غربي ، ويرتبط الباب الشرقي أو ما يعرف بالطريق الشرقي بطريق القدس ، والباب الغربي المعروف بالطريق الغربي يرتبط بالطريق المؤدية الى طولكرم [٣٦] .

---

٢٨ ـ التميمي ، محمد ، ص ١١١ ـ ١١٢ .
٢٩ ـ النمر ـ الجزء الأول ، ص ٩٧ ، ٢٧٦ .
٣٠ ـ التميمي ، محمد ص ١١١ .
٣١ ـ التميمي ، محمد ، ص ١١١ ـ ١١٢ .
٣٢ ـ السجل رقم ٦ ص ٦٢
٣٣ ـ السجل رقم ٦ ص ٧ .
٣٤ ـ التميمي ، محمد ، ص ١١١ ـ ١١٢ .
٣٥ ـ التميمي ، محمد ، ص ١١١ ـ ١١٢ .
٣٦ ـ التميمي ، محمد ، ص ١١١ ـ ١١٢ .

يتبين لنا من مقارنة هذا الوصف لمحلات مدينة نابلس خلال فترة البحث مع ما جاء في السجلات العثمانية لبلدية نابلس توافقاً واضحاً في عدد محلات المدينة ، فقد جاء في السجل الخاص بتنظيفات المدينة ، ذكر لست محلات هي : الحبلة ، القريون ، الياسمينة ، الغرب ، العقبة ، القيسارية [٣٧] ، وهذا ما أكدته المعلومات التي وردت في كتاب ولاية بيروت ـ القسم الجنوبي ، التي فهم منها وصف دقيق لمحلات نابلس الستة [٣٨] .

كما نجد توافقاً في وصف محلات المدينة ، فقد جاء في كتاب ولاية بيروت أن محلة الغرب أكثر المحلات عمراناً ، وهذا ما تؤكده السجلات العثمانية لبلدية نابلس خاصة السجل الخاص بتنظيفات المدينة ، الذي أورد معلومات تفيد بأن محلة الغرب كانت تضم أسماء الأشخاص مع الرسوم المقررة على عقاراتهم وبأعداد أكبر من غيرها من المحلات ، ففي محلة الغرب ذكر أسماء ٥١٩ شخصاً ، والياسمينة ٣٨٤ شخصاً ، والقريون ٢٧١ شخصاً ، العقبة ١٨٥ شخصاً ، القيسارية ١٧١ شخصاً ، الحبلة ١٧١ شخصاً [٣٩] . أما المصور الذي وضعه جوسن لمدينة نابلس فقد جاء فيه ذكر لأسماء ١٢ محلة ، بمعنى أن عدد المحلات قد تضاعف عما كان عليه في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، والمحلات الجديدة التي أوردها المصور هي : الأنبياء ، المسك ، الشويترة ، السمرة ، الجوزة ، الجبالية .

ان تضاعف عدد محلات مدينة نابلس بعد قرن من الزمان لا يعكس بشكل رئيسي وكامل مدى تطور المدينة وتوسعها الآن لأن المدقق في هذا الموضوع يستنتج أن بعض المحلات ظهرت على حساب محلات قائمة ، والبعض الآخر جاء في نطاق التطور والتوسع ، خاصة وأن التوسع الجديد لم يخرج كثيراً عن رقعة بلدية نابلس القديمة لأن التطور السريع جاء بعد زلزال عام ١٩٢٧ م حيث خرج العديد من أبناء المدينة للسكن في الجبل الشمالي وهو المتنفس الصحي للمدينة مقارنة بجبل جرزيم .

فمحلة الحبلة التي كانت تشكل نصف المدينة تقريباً ، حيث شكلت الجزء الشمالي من المدينة ، اقتطع منها الجزء الشرقي وأطلق عليه محلة الأنبياء ، ودليل ذلك ان محلة الحبلة كانت تضم في النصف الأول من القرن التاسع عشر مقام الشيخ مسلم ، أما في مصور جوسن فقد

---

٣٧ ـ السجلات العثمانية لبلدية نابلس ـ السجل رقم ٤٧ ، ص ١ ـ ١٨٨ .

٣٨ ـ التميمي ، محمد ، ص ١١١ ـ ١١٢ .

٣٩ ـ السجلات العثمانية لبلدية نابلس ـ السجل رقم ٤٧ ، ص ١ ـ ١٨٨ .

أصبح هذا المقام ضمن محلة الأنبياء ، وكذلك أيضاً محلة المسك لم تكن موجودة انها اقتطعت من محلة حبلة ، وشكلت الجزء الغربي من هذه المحلة ، وكذلك محلة العقبة الملاصقة لمحلة القيسارية كانت تضم خط الجوزة ، لكن مصور جوسن يظهر محلة جديدة بين المحلتين عرفت بمحلة الجوزة ، ويبدو أنها نسبة الى عين الجوزة الموجودة في هذه المنطقة التي كانت قد ضمت من قبل محلة العقبة .

أما المحلات الجديدة بالفعل والتي من الممكن أن تبرز تطور وتوسع المدينة فهي محلة الجبالية وهي في الجهة الشرقية من محلة القيسارية ، وعلى امتداد طريق القدس ، ومحلة الشويترة الى الغرب من محلة الغرب وعلى امتداد طريق طولكرم ومحلة السمرة الى الجنوب من محلة الغرب وبمحاذاة جبل جرزيم .

ضمت محلات مدينة نابلس (خلال فترة البحث) ، والتي أمكن حصرها من الوثائق الشرعية ، عددا من الخطوط والأحواش ، التي ترد هنا بمعنى الأزقة غير النافذة ، وليس بمعنى أنها جزء من البيت كما هو الحال في بعض المدن كمدينة غزة ، كما تذكر أسماء الخطوط والأحواش في آن واحد ضمن محلات المدينة ودون ذكر أحواش كل خط على انفراد ، لأن بعض الأحواش تذكر بدون الخطوط بل مرتبطة بالمحلة مباشرة « محلة الحبلة حوش التميمي » [٤٠] . وان بعض الخطوط تذكر ضمن المحلات وبدون ذكر الأحواش « محلة القريون بخط الجيطان » [٤١] .

وضمت محلة الحبلة الخطوط والأحواش التالية : خط عين السوق [٤٢] ، خط العرصة (العرسة) [٤٣] ، خط طومان [٤٤] ، خط جورة الفقوس [٤٥] ، خط تل الكريم [٤٦] ، خط الناموس [٤٧] ، خط دار الشافعي [٤٨] ، خط الأنبياء [٤٩] ، خط عمر أغا [٥٠] ، خط العمري [٥١]

---

٤٠ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٤٠ .
٤١ ـ السجل رقم ٩ ، ص ١٠٠ .
٤٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٨ .
٤٣ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٣٤٠ .
٤٤ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٥١ .
٤٥ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٨٥ .
٤٦ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٨٧ .
٤٧ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٣٥ .
٤٨ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٨٩ .
٤٩ ـ السجل رقم ٨ ، ص ٣٠٠ .
٥٠ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٤٢ .
٥١ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٧٧ .

خط عين أبي شاش [٥٢] ، خط الشيخ مسلم [٥٣] ، خط بئر الحاج [٥٤] ، خط الوكالة [٥٥] ، خط الحمام [٥٦] .

والأحواش هي : حوش الناموس [٥٧] ، حوش دار طبيلة [٥٨] ، حوش حمام الخليل [٥٩] ، حوش البدوي [٦٠] ، حوش طومان [٦١] ، حوش البنا [٦٢] ، حوش التميمي [٦٣] ، حوش ولى الله تعالى الشيخ بشير الحافي [٦٤] ، حوش الحمام [٦٥] .

وضمت محلة الغرب الخطوط التالية : خط الأقميم [٦٦] ، خط الوسطا (الوسطه) [٦٧] ، خط التل (تل جنان) [٦٨] ، خط سوق الغزل [٦٩] ، خط عين حسين [٧٠] ، خط سيدنا الخضر [٧١] ، خط جامع التوبة [٧٢] ، خط الأساكفة [٧٣] ، خط النوباني [٧٤] ، خط الأحمدية [٧٥]

---

٥٢ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٢٦٦ .
٥٣ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٢٦٦ .
٥٤ ـ السجل رقم ١٢ ، ص ٢ .
٥٥ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٧ .
٥٦ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٣٨ .
٥٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٣٥ .
٥٨ ـ السجل رقم ١٢ ، ص ٤٢ .
٥٩ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٤٠ .
٦٠ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٩٣ .
٦١ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٨٥ .
٦٢ ـ السجل رقم ٨ ، ص ٢٣ .
٦٣ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٤٠ .
٦٤ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ١٧٨ .
٦٥ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٧٨ .
٦٦ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٧١ .
٦٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٥٥ .
٦٨ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٤٨ .
٦٩ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٩٣ .
٧٠ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٣٧٢ .
٧١ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٣٦٣ .
٧٢ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ١٧٠ .
٧٣ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ١٧٠ .
٧٤ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٢٥١ .
٧٥ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٢٩٤ .

خط جامع الحنابلة [٧٦] ، خط الصلاحية [٧٧] ، خط بوابة الحدادين [٧٨] ، خط القيم [٧٩] ، خط النقيب [٨٠] .

وتضم الأحواش التالية : حوش أبو الشامات [٨١] ، حوش القادي (القاضي) [٨٢] ، حوش الشامية [٨٣] ، حوش الجعيدي [٨٤] ، حوش لكلوك [٨٥] ، حوش القيم [٨٦] ، حوش النقيب [٨٧] ، حوش أبو زينب [٨٨] ، حوش دار الحال [٨٩] ، حوش دار الأخرم [٩٠] ، حوش ريشان الحلواني [٩١] حوش مولانا الأفندي [٩٢] ، حوش دار زعيتر [٩٣] ، حوش دار جابر [٩٤] ، حوش المسلعس [٩٥] .

وضمت محلة الياسمينـة الخـطوط التالية : خط حمام السامرة (السمرة) وأحياناً خط السـامـرة [٩٦] ، خط الخضـرة (الخضرا) [٩٧] ، خط الطاحونة [٩٨] ، خط البلاط [٩٩] ، خط

---

٧٦ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١٦٤ .
٧٧ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١٥٩ .
٧٨ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٨٠ .
٧٩ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٧٦ .
٨٠ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٩٠ .
٨١ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٣٨ .
٨٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٣٣ .
٨٣ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٣٣ .
٨٤ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٣٢ .
٨٥ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٤٢ .
٨٦ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٥٥ .
٨٧ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٩٧ .
٨٨ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٣٤١ .
٨٩ ـ السجل رقم ٨ ، ص ٧ .
٩٠ ـ السجل رقم ٨ ، ص ١٥٥ .
٩١ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٨١ .
٩٢ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ١٠٠ .
٩٣ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ١٦٧ .
٩٤ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١٢٣ .
٩٥ ـ السجل رقم ٨ ، ص ١٠٩ .
٩٦ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٢٥ .
٩٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٤٣ .
٩٨ ـ السجل رقم ٨ ، ص ١٠٦ .
٩٩ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٥٨ .

المصلبة [١٠٠] ، خط لولو [١٠١] ، خط الحمام [١٠٢] ، خط القيم [١٠٣] .

والأحواش التالية : حوش الشوفية [١٠٤] ، حوش الفاخورة [١٠٥] ، حوش التربة [١٠٦] ، حوش دار شهوان [١٠٧] ، حوش الياسمينه [١٠٨] ، حوش دار سلطان ، وأحياناً حوش أولاد سلطان [١٠٩] ، حوش دار عرفات [١١٠] ، حوش السيلاوية (السيلاويين) [١١١] ، حوش التركمان [١١٢] ، حوش القيم [١١٣] ، حوش الأخرم [١١٤] ، حوش دار طبيلة [١١٥] .

أما محلة القريون الفوقا والتحتا فقد ضمت الخطوط والأحواش التالية : خط سطح المحمص وأحياناً خط المحمص [١١٦] ، خط جامع النصر [١١٧] ، خط الدرويشية [١١٨] ، خط السرايا (الصراية) [١١٩] ، خط حمام بيدرة [١٢٠] ، خط سبيل الصلاحية [١٢١] ، خط القريون [١٢٢] ، خط الجيطان [١٢٣] ، خط البوابة [١٢٤] ، خط التوتة [١٢٥] ، خط المحكمة [١٢٦] ،

١٠٠ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ١٥٢ .
١٠١ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢١٤ .
١٠٢ ـ السجل رقم ٨ ، ص ١٠٠ .
١٠٣ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٢٤٧ .
١٠٤ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٧٤ .
١٠٥ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٣٠ .
١٠٦ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٨٧ .
١٠٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٤٥ .
١٠٨ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٢٩ .
١٠٩ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٤٠ ، ٣٣٦ .
١١٠ ـ السجل رقم ٨ ، ص ٢٢ .
١١١ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ١٨٧ .
١١٢ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١١٨ .
١١٣ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٩٧ .
١١٤ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٢٥ .
١١٥ ـ السجل رقم ١٢ ، ص ٢٢ .
١١٦ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٦٥ .
١١٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٩٢ .
١١٨ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٤٩ .
١١٩ ـ السجل رقم ٨ ، ص ٣٠٦ .
١٢٠ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٤٥ .
١٢١ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٨٩ .
١٢٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٥٩ .
١٢٣ ـ السجل رقم ٩ ، ص ١٠٠ .
١٢٤ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٢٦٠ .
١٢٥ ـ السجل رقم ١١ ، ص ٩٨ .
١٢٦ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٥٢ .

الخط التحتاني (١٢٧) ، خط الشيخ بدران (١٢٨) ، خط السوق (١٢٩) .

أمــا الأحــواش فهي : حوش أم ديب (١٣٠) ، حوش المجــانــين (١٣١) ، حوش سطح المحمص (١٣٢) ، حوش دار الــطويل (١٣٣) ، حوش أولاد الشــاهــد (١٣٤) ، حوش المصبنـة الجيطانية (١٣٥) ، حوش أولاد سلطان أو حوش سلطان (١٣٦) ، وضمت محلة العقبة التحتا والفوقا الخـطوط والأحـواش التـالية : خط الجوزة (١٣٧) ، خط حمام الدرج (الدرجة) (١٣٨) ، خط المربعة (١٣٩) ، خط البوابة (١٤٠) ، خط حمام بيدرة (١٤١) .

والأحواش هي : حوش الشرف (١٤٢) ، حوش الجوزة (١٤٣) ، حوش دار السل (١٤٤) ، حوش مطر (١٤٥) .

أما محلة القيسارية فقد ضمت الخطوط والأحواش التالية : خط بئر الدولاب وأحياناً خط البير (١٤٦) ، خط الزقاق (١٤٧) .

والأحواش هي : حوش ترتيرة (١٤٨) ، حوش المعلواني (١٤٩) .

١٢٧ ـ السجل رقم ١٢ ، ص ٨٥ .
١٢٨ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١١٦ .
١٢٩ ـ السجل رقم ٨ ، ص ١٤٤ .
١٣٠ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٣٠ .
١٣١ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٣٥ .
١٣٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٣ .
١٣٣ ـ السجل رقم ١٢ ، ص ٨٩ .
١٣٤ ـ السجل رقم ٨ ، ص ١ .
١٣٥ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ١٦٦ .
١٣٦ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٥٣ ، ٣٢٨ .
١٣٧ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٨٩ .
١٣٨ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٠٥ .
١٣٩ ـ السجل رقم ٨ ، ص ٣٣ .
١٤٠ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٦٠ .
١٤١ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٣٤ .
١٤٢ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٧٤ .
١٤٣ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٣٠٧ .
١٤٤ ـ السجل رقم ٨ ، ص ٤٢ .
١٤٥ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٨٩ .
١٤٦ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٤٥ .
١٤٧ ـ السجل رقم ١٢ ، ص ١٤٧ .
١٤٨ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٤٤ .
١٤٩ ـ السجل رقم ١١ ، ص ٦ .

ويلاحظ على داخلية مدينة نابلس القديمة أن بعض الخطوط والأحواش ورد ذكرهما في محلتين ، فخط الحمام وحوش دار طبيلة وردا في محلة الحبلة ومحلة الياسمينة ، وخط القيم وحوش القيم ذكرا في الوثائق في محلة الياسمينة ، ومحلة الغرب ، وخط حمام بيدرة جاء ذكره في محلتين : القريون ، العقبة ، وكذلك حوش دار السلطان ذكر في محلة الياسمينة ومحلة القريون .

ويفسر هذا التداخل بين خطوط وأحواش بعض المحلات بحكم تجاورها وتلاصق مبانيها ، كما أن تعرجها وتشعبها لا يساعدان على التحديد الدقيق لمواقع العقارات داخل المدينة ، وقد دفع هذا الوضع غير المنظم لمعالم المدينة المسؤولين في بلدية نابلس الى وضع مشاريع تنظيمية لداخلية المدينة ، الا أنها لم تنفذ لا لشيء الا لأن تطبيق هذه المشاريع يعني هدم كافة معالم المدينة .

ويفهم من الوثائق أن الخطوط في المدينة كانت تحمل أسماء المساجد أو الجوامع خاصة الكبيرة منها والتي كانت تقام فيها صلاة الجمعة ، وعددها خمسة [١٥٠] ، كما أن بعض الخطوط حملت أسماء الأسواق التجارية ، الأسبلة ، الحمامات العامة ، المقامات الدينية ، والمعالم الاقتصادية في المدينة .

أما الأحواش فيمكن القول أن غالبيتها قد حمل أسماء الخطوط الرئيسة المتفرعة عنها ، والباقي حمل أسماء العائلات الساكنة للأحواش باعتبار أن الحوش مدخلاً رئيساً لعدة بيوت تكون في العادة من نفس العائلة الواحدة .

ورد في الوثائق معلومات عن معالم عمرانية أخرى داخل مدينة نابلس كالجوامع والمساجد ، المقامات ، الزوايا ، الحمامات العامة ، لكن هذه المعلومات هامشية وقليلة لذلك لم تك في صلب الموضع ، انما ذكرت لتحديد موقع عقار في احد المحلات بقصد بيعه أو وقفه أو استبداله .

حددت هذه الوثائق الجوامع الرئيسة التي كانت تقام فيها صلاة الجمعة وهي : جامع النصر ، جامع العين ، جامع الحنابلة ، جامع الساطون ، الجامع الكبير الصلاحي [١٥١] ، أما الجوامع الأخرى التي ورد ذكرها بالاضافة الى هذه الجوامع التي تقام فيها صلاة الجمعة فهي :

١٥٠ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١٥ .

١٥١ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ١٣٣ .

جامع التينة [١٥٢] ، جامع التوبة [١٥٣] ، ومن الملاحظ أن بعض المساجد استخدمت بالاضافة الى ذلك مركزاً لاقامة المساكين والمحتاجين فقد أقام ٥٧ محتاجاً في جامع الساطون [١٥٤] ، كما تشير الوثائق الى العقارات المتعددة التي كانت وقفاً على الجامع الكبير الصلاحي ، مما شكل ايرادات جيدة كانت تخصص لتغطية مصروفات هذا الجامع فمن كشف عام ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م يفهم أن المصروفات كانت ٣,٩٣٦ غرشاً في حين كانت الايرادات ٣,٥٦٨ غرشاً مما كان يشكل عجزاً مالياً يتحمله هذا الجامع [١٥٥] ، ومن الملاحظ أيضاً أن لكل جامع ناظر للاشراف على شؤون الجامع والعمل على صيانته من حين لآخر خاصة بعد أن تعرضت المدينة للزلازل عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م [١٥٦] .

أما الزوايا التي وردت في الوثائق فهي : زاوية العوني في محلة الغرب [١٥٧] ، والزاوية السعدية بمحلة الحبلة [١٥٨] ، وزاوية سيدنا عبد القادر في محلة الياسمينة [١٥٩] ، وزاوية ولي الله تعالى الشيخ غانم المقدس في محلة القريون [١٦٠] ، والزاوية البسطامية في محلة الحبلة [١٦١] ، وقد أوقف لهذه الزوايا عدة عقارات مما حتم ضرورة تعيين نظار شرعيين على هذه الزوايا خاصة الزاوية السعدية التي خصص لها ناظران شرعيان للاشراف على عقاراتها الوقفية [١٦٢] .

ومن المقامات في مدينة نابلس والتي ورد ذكرها خلال فترة البحث مقام سيدنا الخضر بمحلة الغرب [١٦٣] ، مقام أولاد سيدنا يعقوب بمحلة الحبلة [١٦٤] ، مقام الشيخ بدران بمحلة القريون [١٦٥] ، مقام الشيخ مسلم بمحلة الحبلة [١٦٦] . أما الحمامات العامة التي تعتبر من معالم

١٥٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٩٩ .
١٥٣ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٨٩ .
١٥٤ ـ السجل رقم ١٢ ، ص ١٨ .
١٥٥ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ١٨ .
١٥٦ ـ السجل رقم ٩ ، ص ١١١ .
١٥٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٥ .
١٥٨ ـ السجل رقم ٩ ، ص ١٧١ .
١٥٩ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١١٤ .
١٦٠ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١٢٨ .
١٦١ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١٦٧ .
١٦٢ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٢٧١ .
١٦٣ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٥٦ .
١٦٤ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٣١٤ .
١٦٥ ـ السجل رقم ٨ ، ص ١٨٢ .
١٦٦ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٢٦٦ .

مدينة نابلس فقد ورد ذكر الحمامات التالية : حمام بيدرة بمحلة القريون [١٦٧] ، حمام السامرة بمحلة الياسمينة [١٦٨] ، حمام الخليل بمحلة الحبلة [١٦٩] ، حمام الدرج (الدرجة) بمحلة العقبة [١٧٠]،الا أن هذا لا يعني أن مدينة نابلس كانت تضم هذه الحمامات الأربعة فقط بل أكثر لأن بعض الأبحاث أوردت ذكراً لثمانية حمامات فأضافت الحمامات التالية : القاضي ، التميمي ، الريش ، الجديدة [١٧١] .

أمدتنا الوثائق وبعض المصادر الأخرى بمعلومات لا بأس بها عن فن البناء النابلسي خاصة البيوت السكنية التي وصفت بأنها ظاهرة فريدة ، برزت بتأثير عدة عوامل أهمها : طبيعية ، دينية ، اقتصادية [١٧٢] ، فالعوامل الطبيعية التي ميزت مدينة نابلس عن غيرها حتمت ضرورة استخدام الحجارة كمادة رئيسة وأساسة في البناء ، فهي محاطة بالجبال من جهة الشمال (عيبال) ومن جهة الجنوب (جرزيم) ، وقد استفاد أبناء المدينة من هذه الميزة ، فكانت البيوت السكنية المشيدة من الأحجار المنحوتة والمهذبة التي أضفت نوعاً من الجمال على معالم المدينة .

فاذا تتبعنا عملية البناء في المدينة نجد ان الحجارة ، تدخل في البناء منذ المراحل الاولى ، مستخدمين لكل مرحلة نوعاً خاصاً ، فحجارة المواسي تستعمل في اعداد الأساس العميق لتقام عليه الجدران والدعائم السميكة والثقيلة التي تستخدم في اقامتها حجارة كلسية تم اعدادها مسبقاً ، ثم الحجارة النارية الخفيفة التي تستعمل لعقد السقف بدلاً من استخدام الأخشاب التي يسود استخدامها في عدة مدن اخرى في البلاد [١٧٣] . كما تستعمل الحجارة في بناء السلالم (الدرج) في البناء ليصل بين طبقات البيت الذي تعددت طبقاته ووصل البعض منها الى أربعة [١٧٤]

وأثر العامل الديني على البناء في المدينة ، ويظهر هذا في حرص السكان على المحافظة التامة على حرمة بيوتهم وسترها عن أعين الآخرين ، خاصة الساحة السماوية المعدة لاقامة وجلوس

١٦٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٤٢ .
١٦٨ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٠١ .
١٦٩ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٤٠ .
١٧٠ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٥٠ .
١٧١ ـ أبو صالح ، وائل : الحمامات العامة في مدينة نابلس ـ مجلة النجاح للابحاث رقم ١ ، حزيران ١٩٨٣ ، ص ٨٧ .
١٧٢ ـ الراميني ، ص ١٧٣ .
١٧٣ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢١٤ .
١٧٤ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٩٣ .

النساء ، وكذلك الديوان ، ان وجد في بعض البيوت ، حيث حدد موقعه بحيث يكون له مدخل خاص ومستقل لضمان حجب النساء عن اعين الزوار أو القادمين من البيوت المجاورة [١٧٥] ، كما يلاحظ ان شبابيك ونوافذ البيوت كانت مرتفعة وصغيرة ، تعرف بالطاقات وغالباً ما تكون مطلة على الطريق السالك أو الحوش [١٧٦] . ويبدو ان هذا الأمر كان محل اهتمام المسؤولين في المدينة ، فقد تابعوا معالجة الشكاوى التي تقدم اليهم من قبل الأهالي ، فقد ورد في الوثائق الشرعية حجج بهذا الشأن منها الاعلام الصادر عن نائب مدينة نابلس الشرعي الى المتسلم بخصوص الكشف على أحد الشبابيك في أحد البيوت المطلة على بيت الجيران وبه ساحة معدة لجلوس النساء ، فكان القرار « بمقتضى الشريعة المحمدية يلزم السيد ... أن يسد الشباك المذكور بأية آلة كانت بحيث يقطع ضرره عن جاره ... ولا يجبر بسد الشباك المذكور بالحجر والطين بل يلزمه قطع ضرره عن ساحة النساء » [١٧٧] .

ويفهم من اعلام آخر صادر عن قاضي مدينة القدس الشرعي الى النائب الشرعي بمدينة نابلس مدى اهتمام المسؤولين بموضوع المحافظة التامة على حرمة البيوت ، وهذا الاهتمام ليس مقتصراً على المسؤولين في نابلس بل في القدس أيضاً ومضمون هذا الكتاب « ... بخصوص الطاقة ... وجد غب الكشف غير مطلة على ساحة النساء وليس لها ضرر على صاحب العلوى ولا صاحب السفلى ... » [١٧٨] .

كما أثر الوضع الاقتصادي على البناء في المدينة من حيث المساحة والشكل ، لذا تعددت أنماطه وطرزه ، والتي يمكن أن نوردها موزعة حسب محلات المدينة .

فمن دراسة ٨٠ حجة شرعية في محلة حبلة تتعلق بالبيع والشراء ، أمكن حصر النماذج التالية للبيت النابلسي :

« ... جميع الدار ... المشتملة على ثلاثة بيوت وايوان ومنافع » [١٧٩] .

« ... جميع الدار ... المشتملة على ثلاثة بيوت وبيت الزاوية ، قبو ، منافع ، مرافق » [١٨٠] .

---

١٧٥ ـ التميمي ، محمد ، ص ١٠٧ ـ ١٠٩ .

١٧٦ ـ السجل رقم ٨ ، ص ١ .

١٧٧ ـ السجل رقم ١١ ، ص ٦١ ، ١٧ ربيع الثاني ١٢٦٤ هـ .

١٧٨ ـ السجل رقم ١٢ ، ص ١٢٢ ، ١٤ رجب الفرد ١٢٧١ هـ .

١٧٩ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٨ .

١٨٠ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٥٥ .

« ... جميع الدار ... المشتملة على طبقة بها خزنة صغيرة وثلاثة بيوت سفلية وساحة سماوية ، منافع ، مرافق » (١٨١) .

« ... جميع الدار ... المشتملة على قصر علوى ، بيت آخر يعرف بيت الديوان ، بيت غربي ، حمام ، ايوان ، وسفلي يشمل أوضه ، ساحة ، أوضة ثانية فرار الأوضة المذكورة » (١٨٢) .

« ... جميع الدار ... المشتملة على علوى وسفلي فالعلوى يصعد اليه بسلم من حجر ، ايوان ، مطبخ ، أدب خانة ، منافع ، مرافق وحقوق شرعية ، والسفلي يشمل ثلاثة بيوت وحمام، ومطبخ ، ايوان ، أدب خانة ، ساحة سماوية » (١٨٣) .

« ... جميع الدار ... المشتملة على دهليز وأربعة بيوت ومطبخ وبئر ماء معين ، ساحة سماوية ، أدب خانة ، وفي الدهليز المذكور البيوت الأربعة وبيت منها فيه المطبخ وسلم من حجر يتوصل منه الى الوسطاني ، والعلوى فيه حوزتان حوزة قبلية تشتمل على طبقتين وساحة سماوية ، وسلم من حجر يتوصل به الى الطبقة العلوية وتشتمل على ساحة سماوية والحوزة الشمالية تشمل طبقة ذات كورين ، وطبقة ثانية فوقها » (١٨٤) .

« ... جميع الدار بمحلة الحبلة ... المشتملة على حوزتين ، حوزة شرقية وتشتمل على طبقة وبيت بجانبها وايوان للطبخ والحوزة الغربية تشتمل على طبقة بداخلها خزنة وبيت بجانبها وأدب ومنافع ومرافق » (١٨٥) .

« ... جميع الدار بمحلة الحبلة ... المشتملة على بيتين واصطبل وحاكورة وايوان وأدب خانة ومنافع ومرافق » (١٨٦) .

« ... جميع الدار بمحلة الحبلة ... المشتملة على سبعة بيوت علوية وسفلية وخزنة ومنافع ومرافق وحقوق شرعية » (١٨٧) .

« ... جميع الدار بمحلة الحبلة ... المشتملة على علوى وسفلي ، فالعلوى يشتمل على قصر وحضير سماوي ويصعد اليه بسلم من حجر والسفلي يشتمل على بيت كبير قبلي وبيت بجانبه وبيت شمالي وحمام وايوان صغير ، ومطبخ وأدب ، وساحة سماوية ومنافع ومرافق

---

١٨١ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٧٨ .
١٨٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٨٦ .
١٨٣ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٩١ .
١٨٤ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٣٧ .
١٨٥ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٢٢ .
١٨٦ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٢٢ .
١٨٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٥١ .

وسفلي أيضاً يشتمل على أوضه وايوان ورحبة لطبقة ودهليز فرار الأوضة ويعرف بالحبس »[١٨٨] .

« ... جميع الدار بمحلة الحبلة ... وتشمل حوزتين وحاكورة وتشمل على غراس وبير ماء ، والحوزة الشرقية تشمل بيتين وايوان ومنافع والحوزة الغربية تشمل بيتين وايوان ومنافع وتحتاني يشتمل على أوضه »[١٨٩] .

« ... جميع الدار بمحلة الحبلة ... وتشتمل على حوزتين مشتملة على بيتين علوية ، وبيت وسطاني وبيت سفلي وأوضه ومنافع »[١٩٠] .

« ... جميع الدار بمحلة الحبلة ... المشتملة على طبقة علوية جديدة وعلى بابها ايوان معد للجلوس وحضير مفروش بالبلاط ، وأدبخانة ، وفي خارج باب الحضير ايوان جديد معد للطبخ ورحبة تجاهه صغيرة مفروشة بالبلاط ويصعد لهم بسلم من حجر من الدار الوسطى التي تضم ثلاث طبقات وايوان معد للجلوس منها طبقتان من داخل الايوان المذكور وبابه أحدهما لجهة الشمال والثانية لجهة الغرب ، والطبقة الثالثة من الدرج الموصل للطبقة العلوية ، وأدب خانة ورحبة متسعة مفروشة بالبلاط وبير ماء معين وأدبخانة ورحبة متسعة ومفروشة بالبلاط الممدودة »[١٩١] .

وفي محلة العقبة نجد الأنماط التالية من خلال تفحص ٥٥ صك من الصكوك الشرعية هي :

« ... جميع الدار بمحلة العقبة ... وتشمل على أربعة بيوت سفلية وأيونين ، منافع ، ساحة سماوية وطبقة علوية »[١٩٢] .

« ... جميع الدار بمحلة العقبة ... وتشتمل على ثلاثة بيوت علوية وأيوان ، أدب ، ساحة ، وطبقة تحتا تشتمل على بيت وايوان ، ساحة سماوية ، دهليز ، أدب »[١٩٣] .

« ... جميع الدار بمحلة العقبة ... وتشتمل على أربع طبقات علوية ، طبقتين مروستين وأوضه تحتانية بها خزنة ومنافع ومرافق تحتانية وفوقانية وأدب خانة تحتانية ، ايوان ، ساحة سماوية ، مطبخ ، خزنة ، داخل الطبقة العلوية وساحة سماوية مفروشة

١٨٨ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٨٧ .
١٨٩ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٤٦ .
١٩٠ ـ السجل رقم ٨ ، ص ٢٨ .
١٩١ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١٠٥ .
١٩٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٩ .
١٩٣ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٦٠ .

بالبلاط » .[١٩٤]

« ... الدار بمحلة العقبة ... وتشمل على ستة بيوت سفلية ، وطبقة علوية ومطبخ وثلاث أدب خانات ، ساحة سماوية ، حضرات علوية بما اشتملت عليه من المنافع والمرافق » .[١٩٥]

« ... جميع الدار بمحلة العقبة ... وتشمل على أربع طبقات منهم طبقة بروستين وأوضه تحتانية بها خزنة ومنافع ومرافق ، فوقانية وتحتانية وأدب خانة للفوقاني وأدب خانة للتحتاني، وايوان ومنافع ومرافق في الفوقاني وخزنة داخل الطبقة الفوقانية وللفوقاني ساحة سماوية مفروشة بالبلاط » .[١٩٦]

« ... جميع الدار بمحلة العقبة الفوقا ... وتشمل على قصر وطبقة علوية وبيتين وسطانية وبيتين سفلية ومطبخ وأدب خانة ومنافع ومرافق » .[١٩٧]

« ... جميع الدار بمحلة العقبة ... وتشمل على ثلاث طبقات علوية وبيت علوي فرار أحد الطبقات وستة بيوت سفلية ، ومطبخ ، بئر ماء ، ايوانين معدين للجلوس » .[١٩٨]

ومن رصد ٥٢ حجة شرعية تتعلق بمحلة القريون نجد أن البيوت في المدينة كانت على النحو التالي :

« ... جميع البناء الجديد الكائن بمحلة القريون ... ويشمل على أوضه معقودة وبيتين وايوان مرسمات وساحة سماوية وحاكورة » .[١٩٩]

« ... جميع الدار بمحلة القريون ... ويشمل على ثلاثة بيوت وبيت صغير ومنافع ومرافق » .[٢٠٠]

« ... جميع الدار بمحلة القريون ... ويشمل على طبقتين وايوان وأدب خانة وثلاثة بيوت وايوان ومطبخ وأدب خانة سفلية ومنافع ومرافق وحقوق شرعية » .[٢٠١]

« جميع الدار الكائنة بمحلة القريون ... ويشمل على قصر وبيت تخشيبي وأوضه ، مطبخ ، أدب خانة » .[٢٠٢]

١٩٤ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٧٩ .
١٩٥ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٩٠ .
١٩٦ ـ السجل رقم ٨ ، ص ٢٢٢ .
١٩٧ ـ السجل رقم ٨ ، ص ٣٢٨ .
١٩٨ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٩١ .
١٩٩ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٦٥ .
٢٠٠ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٦٥ .
٢٠١ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٧٠ .
٢٠٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٣٢ .

« جميع الـدار بمحلة القـريون وتشمـل على طبقتـين احـداهـا معقـودة والأخـرى مترسـة وقبو ... » [٢٠٣] .

« ... جميع الدار بمحلة القريون ... وتشمل على تحتاني وفوقاني ، فالتحتاني يشمل على أوضه وبيت جواني وايوان ومـطبخ وبئر ماء معين وأدب خانة ومنافع ومرافق ، والفوقاني حوزتين ، حوزة شرقية وحوزة غربية ، فالحوزة الشرقية تشمل على أربع طبقات وايوان لطيف وسـاحـة وأدب خانة والحوزة الغربية تشمل على طبقة مطلة وتشمل ايوان ومنافع ومرافق » [٢٠٤] .

« ... جميع الـطبقة التحتا بمحلة القريون بابها لجهة القبلة وبها طاقتان مطلتان على الطريق السالك ... وطاقتان مطلتان على حوش ... » [٢٠٥] .

« ... جميع الدار بمحلة القريون ... المشتملة على علوي ووسطاني وسفلي ، فالعلوى يشمل على خمس طبقـات علويات وايوان معـد للجلوس ، وساحات سماوية مفروشة بالبلاط وخمسـة أدبـات في العلوى والوسطاني والسفلي ويشمل على أوضتين أحدهما كبيرة والثانية صغيرة ، واصطبل كبير وماء معين وأدب خانة فرار الدرج ... » [٢٠٦] .

وفي محلة الياسمينة تم رصد ٥١ حجة شرعية يفهم منها أن بيوتها السكنية كانت تتمحور في الأنماط التالية :

« ... جميع الـدار بمحلة الياسمينـة المشتملة على بيتـين ، ساحـة ، منـافع ، مرافق ، حقوق شرعية » [٢٠٧] .

« ... جميع الدار بمحلة الياسمينة ... المشتملة على بيتين ، وايوان ، وقبو ، منافع ، مرافق » [٢٠٨] .

« ... جميع الدار بمحلة الياسمينة ... المشتملة على أربعة بيوت وطبقة ومنافع ومرافق ، حقوق شرعية » [٢٠٩] .

« ... جميع الـدار بمحلة الياسمينـة ... المشتملة على ثمانية بيوت ومنـافـع ومـرافق وحقوق

---

٢٠٣ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢١٤.
٢٠٤ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .
٢٠٥ ـ السجل رقم ٨ ، ص ١ .
٢٠٦ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١٢٨ .
٢٠٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٥ .
٢٠٨ ـ السجل رقم ١ ، ص ٦٥ .
٢٠٩ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٢٥ .

شرعية » [٢١٠].

« ... جميع الدار بمحلة الياسمينة ... المشتملة على ثمانية بيوت وثلاثة ايوانات وقبوين وثلاث حوزات ... » [٢١١].

« ... جميع الدار بمحلة الياسمينة والمشتملة على بيت كبير وبيت به راوية وايوان وقبو ومنافع ومرافق » [٢١٢].

« ... جميع الدار بمحلة الياسمينة المشتملة على ثلاث طبقات علوية وثلاثة بيوت سفلية ومنافع ومرافق » [٢١٣].

« ... جميع الدار بمحلة الياسمينة ... المشتملة على بيتين ، أحدهما شمالي والآخر صغير قبلي ومطبخه صغيرة ، أدب صغير » [٢١٤].

« ... جميع الدار بمحلة الياسمينة المشتملة على بيتين سفليين ، ايوان صغير ، ايوان كبير ... » [٢١٥].

« ... جميع الدار بمحلة الياسمينة المشتملة على بيتين سفليين وعليه وايوان معد للطبخ ومرفقين ومنافع » [٢١٦].

وفي محلة الغرب تم فحص ودراسة ٩٠ حجة شرعية ، أفرزت عدة أنماط للبيوت في مدينة نابلس أهمها :

« ... جميع الدار بمحلة الغرب المشتملة على ثلاثة بيوت ، ايوان ، مطبخ مرافق شرعية » [٢١٧].

« ... جميع الدار بمحلة الغرب ... المشتملة على طبقتين علوية وبيتين سفليين وساحة ومنافع ومرافق » [٢١٨].

« ... جميع الدار بمحلة الغرب ... المشتملة على ثلاثة بيوت وساحة ، أدب ، مطبخ ، منافع ، مرافق » [٢١٩].

---

٢١٠ ـ السجل رقم ١ ، ص ١٧٤ .
٢١١ ـ السجل رقم ١ ، ص ١٠٩ .
٢١٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٢٠ .
٢١٣ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٣٠ .
٢١٤ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢١١ .
٢١٥ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ١٥١ .
٢١٦ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٧٩ .
٢١٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٧٩ .
٢١٨ ـ السجل رقم ١ ، ص ٨٠ .
٢١٩ ـ السجل رقم ١ ، ص ١٤٥ .

« ... جميع الدار بمحلة الغرب ... المشتملة على أربعة بيوت ، أدب،ايوان ، منافع ، مرافق ، حضير » [٢٢٠] .

« ... جميع الدار بمحلة الغرب ... المشتملة على سبعة بيوت علوية وسفلي وخزنة ومنافع ومرافق » [٢٢١] .

« ... جميع الدار بمحلة الغرب ... المشتملة على ثلاث طبقات علوية ، حضيرين ، بيتين سفليين ايوان ، مطبخ ، قبو » [٢٢٢] .

« ... جميع الدار بمحلة الغرب ... المشتملة على ثلاث طبقات علوية وثلاثة بيوت سفلية ، وبيت رابع داخل الايوان ، منافع » [٢٢٣] .

« ... جميع الدار بمحلة الغرب ... المشتملة على ثلاث طبقات علوية بيوت سفلية وحضيرين ومطبخين » [٢٢٤] .

« ... جميع الدار بمحلة الغرب ... المشتملة على ثمانية بيوت علوية وسفلية ، ايوان فواح وايوانين للطبخ وأدب خانة » [٢٢٥] .

وأخيراً في محلة القيسارية واعتمادا على ٤٠ حجة تم ضبط الأنماط التالية في مدينة نابلس :

« ... جميع الدار بمحلة القيسارية المشتملة على ثلاث بيوت ومنافع ومرافق » [٢٢٦] .

« ... جميع الدار بمحلة القيسارية بمحلة المشتملة على خمسة بيوت ومنافع ومرافق وأربعة قبوة » [٢٢٧] .

« ... جميع الدار بمحلة القيسارية المشتملة على طبقة علوية وحضير صغير تجاهه ايوان ، وأدب خانة ، بيت سفلي ، منافع ، مرافق ، حقوق شرعية » [٢٢٨] .

---

٢٢٠ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٦٩ .

٢٢١ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٣٩ .

٢٢٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٦٩ .

٢٢٣ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٣٢٥ .

٢٢٤ ـ السجل رقم ٨ ، ص ٤١٣ .

٢٢٥ ـ السجل رقم ١١ ، ص ٢٩ .

٢٢٦ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٣٠ .

٢٢٧ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٣ .

٢٢٨ ـ السجل رقم ١٢ ، ص ٥١ .

يفهم من هذه الأنماط المتعددة لطرز البناء النابلسي وجود اختلاف في مساحة وحجم ومكونات البناء في محلات المدينة وفي مباني المحلة الواحدة على انفراد ، ويعود ذلك الى عدد أفراد الأسرة أو الأسر الساكنة لهذه البيوت ، كما أن ذلك يعود الى تعدد طبقات المجتمع في المدينة التي تفرز عدة مستويات : ثرية ، متوسطة ، فقيرة .

ويفهم أيضاً وجود اختلاف في مكونات ومجالات استعمال مرافق البناء نفسه ، فقد كانت الدور في مدينة نابلس مكونة في غالبيتها من طبقة أو طبقتين ، وان القليل منها يصل عدد طبقاته الى ثلاث أو أربع وهذا توضحه عينة من دور المدينة يصل عددها ٣٦٨ داراً منتشرة في محلات المدينة حسب التوزيع التالي :

اسم المحلة	طبقة	طبقتان	ثلاث طبقات	أربع طبقات
الحبلة	٦٨	١٧	٧	-
القريون	٣٣	١٨	١	-
الياسمينة	٤٤	١١	-	-
الغرب	٦٢	١٧	١١	٢
القيسارية	١٧	٤	٢	-

يفهم من هذا التوزيع أن ٦٦,٥ ٪ من دور مدينة نابلس مؤلفة من طبقة واحدة وهذا يشكل الغالبية العظمى من دور المدينة ، وأن ٢٥ ٪ من الدور المؤلفة من طبقتين ، و ٦,٥ ٪ من الدور مؤلفة من ثلاث طبقات و ٢ ٪ من الدور من أربع طبقات .

كما يفهم أن محلتي الغرب والحبلة تشكل كل منهما ٢٥ ٪ من جميع دور المدينة من مختلف الطبقات الا أن محلة الغرب تتميز عن محلة الحبلة لأنها تضم دوراً أكثر ، مؤلفة من ثلاث طبقات ، وتنفرد محلة الغرب بوجود دور مكونة من أربع طبقات في حين لا يوجد مثل هذا في محلة الحبلة .

وأن محلات القريون ، الياسمينة ، والعقبة ، تشكل كل منها ١٥ ٪ من جميع دور المدينة بمختلف طبقاتها ، الا أن محلات القريون والعقبة تتميز عن محلة الياسمينة لكونهما تضمان دوراً من أربع طبقات في حين لا يوجد في محلة الياسمينة سوى طبقتين .

أما محلة القيسارية فتشكل ٥ ٪ من دور المدينة ذات الثلاث طبقات ، ومعنى هذا أن محلة الغرب هي أكثر المحلات تقدماً وعمراناً مقارنة بغيرها ، وهذا ما تؤكده مشاهدات مؤلفا كتاب ولاية بيروت عند زيارتهما للمدينة في أوائل القرن العشرين [٢٢٩] .

أما الدار نفسها فكانت مؤلفة من عدة أجزاء يأتي في مقدمتها البيت السكني الذي تعددت أحجامه فمنها : « بيت كبير [٢٣٠] وبيت صغير [٢٣١] ، بيت كبير بداخله خزنة (خزانة) [٢٣٢] ، وفي العادة كانت هذه الخزانة تزخرف بفرص الفنون دليل البركة والنعمة وتستعمل في حفظ المواد الغذائية المعدة للاستهلاك اليومي » [٢٣٣] .

كما تعددت استعمالات هذا البيت فمنها بيت به راوية ويعرف بيت الراوية في حالة وجودها داخل البيت [٢٣٤] ، والراوية تعني السدة أو المكان المرتفع داخل البيت ويستعمل لخزن الغلال كالزيت والقمح وذلك لفترة طويلة ، ومنها بيت الديوان [٢٣٥] المعد لاستقبال الضيوف من الرجال فقط ، وفي العادة يكون الديوان منفصلاً عن مأوى النساء بحيث يصعب أو يستحيل رؤية النساء في حالة تصادف وجود الضيوف في الديوان [٢٣٦] .

وتعددت كذلك مواقع البيت داخل الدار الواحدة فمنها بيت سفلي (تحتاني) وبيت علوى (فوقاني) [٢٣٧] وبيت براني) [٢٣٨] ، وبيت جواني [٢٣٩] .

ومن الأمور المألوفة في البناء في مدينة نابلس أن يتم تغطية قسم من ساحة الدار ، ويعرف الجزء المغطى بالايوان ، في حين يعرف الجزء الأخير غير المغطى بالساحة السماوية [٢٤٠] والتي

٢٢٩ ـ التميمي ، محمد ، ص ١١١ ـ ١١٢ .
٢٣٠ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٢٠ .
٢٣١ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٢٩ .
٢٣٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٥ ، ٥٦ .
٢٣٣ ـ النمرة ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ ـ ٤٥٥ .
٢٣٤ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١١ ، ٥٥ .
٢٣٥ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٨٦ .
٢٣٦ ـ التميمي ، محمد ، ص ١٠٧ ـ ١٠٩ .
٢٣٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٤ .
٢٣٨ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٢٤ .
٢٣٩ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٦٢ .
٢٤٠ ـ النمر ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ـ ١١٠ .

تفرش بالبلاط [٢٤١] .

لقد ميزت الوثائق الشرعية بين ايوان وآخر ، ففي حالة تغطية جميع أو معظم ساحة الدار ـ وهذا ما يحدث بالنسبة للطابق الأول ـ فإن الايوان يعرف بالايوان المغلق ، وفي هذه الحالة يتم استعمال الايوان للجلوس [٢٤٢] ، وفي حالة استعمال جزء منه للطبخ يعرف بالايوان المعد للطبخ [٢٤٣] ، أما في حالة بقاء جزء كبير من الساحة مفتوحاً مع تغطية جزء بسيط ، فان الايوان يعرف بالايوان الفواح [٢٤٤] .

وكما ميزت الوثائق بين البيت والايوان ميزت أيضاً بين البيت والأوضة (الغرفة) [٢٤٥] لأن ورود البيت والأوضة في وصف معالم احدى الدور في آن واحد ، يعني وجود التمايز بينهما ، « بيتين سفليين وأوضة » ويبدو أن البيت أكثر اتساعاً ومتعدد الاستعمال مقارنة بالأوضة ، التي تعددت مساحتها بين كبيرة وصغيرة « ويشمل على أوضتين أحدهما كبيرة والثانية صغيرة » [٢٤٧]

ولبعض الدور دهليز « دهليز فرار الأوضة » [٢٤٨] ، بمعنى أن الدهليز عبارة عن ممر أو معبر أو دخلة تفصل بين مباني الدار وبابها الخارجي ، وبالرغم من أن الايوان يعتبر من معالم دور المدينة ، الا أن بعضاً منها كان يضم رواقاً [٢٤٩] ، ويختلف الايوان عن الرواق من حيث الشكل فيغلب على الايوان شكل المستطيل أو المربع ، أما الرواق فيتخذ الشكل الطولي [٢٥٠] .

ويتوفر في بعض البيوت السكنية في المدينة مرافق وخدمات أخرى ، فوجود حمام [٢٥١] ،

---

٢٤١ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٧٩ .
٢٤٢ ـ السجل رقم ١٠ ، ص ٩١ .
٢٤٣ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٢٢ .
٢٤٤ ـ السجل رقم ١١ ، ص ٢٩ .
٢٤٥ ـ الاوضة : كلمة تركية تعني الغرفة أنظر : Redhouse , J.W: A Turkish and English Lexicon Contan-tinople 1920
٢٤٦ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٢٥٠ .
٢٤٧ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١٢٨ .
٢٤٨ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٢٨٧ .
٢٤٩ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٦١ .
٢٥٠ ـ رافق ، عبد الكريم : غزة ، دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية ١٨٥٧ ـ ١٨٦١ . المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام وفلسطين المجلد الثاني ، عمان ١٩٨٠ ، ص ٨٠ .
٢٥١ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٨١ .

أو أدب خانة [٢٥٢] (بيت الراحة) أو مطبخ مستقل [٢٥٣] أو مطبخ في ركن معد في الايوان [٢٥٤] في أحد البيوت يعني أن أصحاب هذه البيوت في مستوى معين ومتميز عن غيره من أبناء المدينة خاصة وان تعددت هذه المرافق بحيث ضمت الدار الواحدة أكثر من حمام أو أكثر من مطبخ أو أدب خانة .

وكثر في دور المدينة وجود آبار مياه [٢٥٥] ، تختلف عن الآبار الخاصة بخزن الزيت لاستخدام المصابن ، أما آبار المياه فهي معدة لجمع مياه الشتاء لاستخدامه عند الحاجة بالاضافة الى توفر المياه من عيون المدينة .

ويلاحظ في بعض دور المدينة وجود مرافق كانت تستخدم لتربية الدواجن والحيوانات ، فالأقبية الموجودة في البيوت استعملت لخزن الحبوب أو لايواء الحيوانات [٢٥٦] ، مع ملاحظة أن البيت الواحد قد يضم قبوين [٢٥٧] أو ثلاثة [٢٥٨] أو أربعة [٢٥٩] ، كما وجد في بعض البيوت اصطبل [٢٦٠] لايواء الخيول خاصة في الدور الكبيرة الحجم التي تعكس المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية لصاحبها ، كما وجد في بعض الدور الحضير المعد لتربية الحمام والدجاج ويكون الحضير سماوياً حسب ما هو مألوف في المدينة [٢٦١] .

تعرضت الدور في المدينة للتجزئة بسبب عمليات حصر الارث للعقارات ولكل مخلفات المتوفي ، حتى يصبح الأبناء في حرية تامة للتصرف بها آل إليهم ، فقد ورد في الوثائق الشرعية ذكر لعدة حالات في هذا المجال ، فقد بيع بيت داخل دار علماً بأن البيت يعتبر جزءاً من الدار [٢٦٢] ، وبيعت ثلاثة بيوت من مجموع خمسة بيوت في أحد الدور [٢٦٣] ، وبيعت أجزاء

---

٢٥٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١٣٧ .
٢٥٣ ـ السجل رقم ٩ ، ص ٩١ .
٢٥٤ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١٠٥ .
٢٥٥ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١٤١ .
٢٥٦ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٥٥ .
٢٥٧ ـ السجل رقم ٦ ، ص ١١٠ .
٢٥٨ ـ السجل رقم ١ ، ص ١٢٩ .
٢٥٩ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٣٣ .
٢٦٠ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١١٨ ، والسجل رقم ١ ، ص ٢٢٢ .
٢٦١ ـ السجل رقم ١ ، ص ١٨٧ .
٢٦٢ ـ السجل رقم ٦ ، ص ٥٥ .
٢٦٣ ـ السجل رقم ١ ، ص ٥٧ .

صغيرة من البيوت أو الدور من ذلك بيع جدار (حائط) في أحد البيوت [٢٦٤] ، ليستخدم من قبل الشارى في إجراء استحداثات أو توسعات ضرورية في داره كفتح باب جديد [٢٦٥] ، وبيع سطح الايوان [٢٦٦] ، وحتى أقل من هذا فقد بيع ربع دار في محلة القيسارية [٢٦٧] .

يفهم من الوثائق الشرعية الخاصة ببيع العقارات او وقفها لأعمال الخير او استبدالها ، عدة أمور منها الوسيلة التي يتم الشراء بها سواء كانت بالأصالة أو الانابة . كيف آل العقار الى صاحبه ، وصف العقار ، الثمن ، الوسيلة التي دفع بها الثمن ، تبرئة البائع والمشتري ، وقد جاء هذا في أحد عقود البيع ، وأورد الصيغة هنا لتوضيح الأمر :

« اشترى ... بماله دون مال غيره من ... فباعه ما هو لموكله ... وطلق تصرفها ... الى حين صدور هذا البيع البات الصحيح الشرعي ، وذلك جميع الحصة وقدرها ... في جميع الدار الكائنة بمحلة الغرب ، وتعرف بدار ... المشتملة على ... وحدها ... اشتراءً صحيحاً شرعياً وبيعاً باتاً فاصلاً مرضياً ، لا شرط فيه ولا فساد ولا مشاحنة ولا عناد بثمن قدره ... مقبوضة بيد البائع حسب الاعتراف الشرعي وبرأت ذمة المشترى من الثمن البراءة الشرعية وصدر عقد البيع البات بينهما ، بالايجاب والقبول والتسلم والتسليم ...» [٢٦٨] .

وبقي أن نذكر هنا الى أن مدينة نابلس ونواحيها قد تعرضت لزلزال كبير عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م وقد سبق هذه الحادثة حوادث أخرى الا أنها كانت خفيفة لم تؤثر في معالم المدينة ، أما الزلزال الأخير فقد أحدث هدماً وتخريباً جزئياً [٢٦٩] وكلياً [٢٧٠] في مباني المدينة « لأجل عمارة دار السكن المتهدمة بالكلية من كثرة الزلازل » [٢٧١] .

وهذا الوضع التخريبي كان سبباً في زيادة الجهد والعمل لأجل اعادة بناء ما هدم من المدينة خاصة الجوامع التي خصص لها مبالغ كبيرة لاجراء الاصلاح والترميم اللازم لها [٢٧٢] .

٢٦٤ ـ السجل رقم ٧ ، ص ٧١ .
٢٦٥ ـ السجل رقم ٧ ، ص ١١٢ .
٢٦٦ ـ السجل رقم ٨ ، ص ١٠٩ ، والسجل رقم ١٠ ، ٤٧ .
٢٦٧ ـ السجل رقم ١٢ ، ص ٦ .
٢٦٨ ـ السجل رقم ١ ، ص ٢٦٥ .
٢٦٩ ـ السجل رقم ٩ ، ص ١٢٦ .
٢٧٠ ـ السجل رقم ٩ ، ص ١٣٠ ، ٢٢٠ .
٢٧١ ـ السجل رقم ١١ ، ص ١٣١ .
٢٧٢ ـ السجل رقم ٩ ، ص ١٢٦ .

لقد توصل البحث الى أن الموقع الجغرافي للمدينة اثر بشكل واضح على معالمها العمرانية ، فوجود الجبال من الشمال والجنوب حصر امتدادها العمراني في اتجاه طولي من الشرق الى الغرب ، كما أثرت طبيعة الأرض الجبلية المحيطة بها والغنية بالأحجار ، على طبيعة وشكل المباني السكنية ، فقد استفاد منها أبناء المدينة بشكل جيد ، فكانت مدينتهم ذات منظر جميل .

كما اتضح أن التطور العمراني التوسعي للمدينة لم يبرز خلال فترة البحث ، بل أن المدينة بقيت أسيرة واقعها الجغرافي ، لأن تضاعف اعداد المحلات في المدينة من ست محلات الى اثني عشر محلاً كان بعضها على حساب المحلات القائمة في حينه ، مما أدى الى ازدحام واضح في المباني السكنية وصفت معها المدينة بأنها منشور حجري .

وتبين من هذا البحث أيضاً أن محلات المدينة الستة تفاوتت في عمرانها ، وبرزت محلة الغرب على غيرها ، فكانت أكثر المحلات تقدماً وعمراناً ، وأقلها ضرراً بزلزال عام ١٨٣٤ م الذي أصاب المدينة ونواحيها بخسائر كبيرة وجزئية ، الا أن هذا الزلزال لم يكن له فعالية وتأثير كبير على عمران المدينة كما كان الزلزال الذي أصاب المدينة عام ١٩٢٧ والذي ترتب عليه توسع عمراني ملموس في المدينة ، حيث بدأت البيوت السكنية الجديدة تنتشر على سفوح الجبال الشمالية والجنوبية مما حرر المدينة من أسرها الذي خضعت له فترة طويلة .